



على آثار التاريخ القديم لمدينة الجزائر

In the footsteps of the ancient history of Algiers

حسينة عينوش*

المركز الجامعي مرسلّي عبد الله تيبازة (الجزائر)

البريد الإلكتروني المهني: ainouche.hassina@cu-tipaza.dz

تاريخ النشر
2023/06/01

تاريخ القبول
2023/03/03

تاريخ الإيداع
2022/12/10

الملخص: حظي تاريخ مدينة الجزائر باهتمام الباحثين الذين اجتهدوا في إبرازه. أمام الغموض الذي يكتنفه، باءت المخلفات الأثرية تلك الشواهد الملموسة المسند التاريخي الوحيد والقاعدة المتينة لتفسير أمور تاريخية كثيرة. مدينة الجزائر اليوم قائمة على أنقاض المدينة القديمة. تعرضت تحت وطأة الاستعمار للكثير من التقلبات والتغيرات الجسام طمست المدينة القديمة بكل معالمها الحضارية الأصيلة قصد ترك المجال للمشاريع العمرانية الجديدة. لم يكشف إثرها إلا على بعض الآثار والأطلال الباقية منها. فجاءت الأبحاث والتقصيات الأثرية الأخيرة بساحة الشهداء بالقصبة السفلى في إطار مشروع مترو الجزائر لتكشف عن وجود مستويات أثرية تمتد من الفترة الرومانية إلى الفترة الاستعمارية، مما يدل على التاريخ العريق لمدينة الجزائر وأن باطنها لم يبيح بكل أسرارها.

الكلمات المفتاحية: جزائر؛ تاريخ؛ آثار؛ حفريات؛ قديم.

Abstract: The history of the city of Algiers has attracted the interest of researches that have endeavored to highlight it. Faced with mystery that surrounds it, the archaeological remains, these concrete proofs have become the only historical support and the basis for the interpretation of many historical questions.

Today, the town of Algiers rests on the ruins of the old city. Under French colonialism, the city underwent profound changes and transformations, which caused the erasure of the old city with all its authentic civilizational aspects to make way for

new projects. Recent archeological research and excavations in the square of the martyrs in the lower Kasbah, as part of the Algiers metro project revealed the presence of archeological levels extending from the roman period to the colonial period. It also indicates the ancient history of Algiers and that its interior didn't disclose all its secrets.

Keywords: Algiers; history; remains; excavations; Antiquity.

مقدمة:

دلّت الأبحاث الأثرية التي بدأت منذ سنة 1868 على أنّ ساحل مدينة الجزائر كان محل استقرار بشري منذ فترة ما قبل التاريخ.

تحمل مغارة رايس حميد (Pointe Pescade) ومغارة الحمامات (Bains Romaines) بصمات جديرة بالاهتمام عن الباليولتيك الأوسط. وكشفت أشغال حي مالكي بحيرة في أعالي مدينة الجزائر عن بقايا لصناعة عاترية للإنسان العاتري (Camps, Leglay, Golvin, 1986, p447-472). كما ترك الإيبرو مغربي آثارا بمغارة وادي كرمة جنوب مدينة الجزائر (Brahimi, 1970, p88-111). ونتج عن التنقيبات بمغارة الصخرة الكبيرة بعين بنيان (Guyoville) عن بقايا من النيوليتيك، عبارة عن عظام بشرية خصائصها قريبة من إنسان مشتي العربي (مشتي أفلو) وبقايا حيوانية أليفة (Grotte du grand rocher de Guyoville, 1869, p 448-450). كما كان النيولتيك من نصيب رأس كاكسين (Cap Caxine) والجميلة (Ras Acrata) بساحل مدينة الجزائر (Camps, Leglay, Golvin, 1986, p447-472). وعثر بمنطقة بني مسوس على ضفاف واديها على قبور ميغاليتية "دولمان" (Camps, 1953, p 329-372). وكان لانزلاق التربة أثر شديد في هلاك العديد من هذه المقابر.

وقد كانت الجزر الصغيرة المنتشرة في الأميرالية هي التي جلبت انتباه الفينيقيين ثم القرطاجيين كما شدّت فيما بعد انتباه بني مزغنة الذي أطلقوا على الموقع "جزائر بني مزغنة" (بمعنى الجزر).

في مدينة الجزائر وإبان القرن التاسع عشر الميلادي وخلال أشغال التهيئة العمرانية التي خصّت المدينة، تمّ الكشف على بعض المخلفات الأثرية التي يرجع عهدها إلى الفترة القديمة. وقد ساهمت تلك البقايا في جمع بعض المعطيات لمعرفة معالمها وتحسيناتها وكذا خصائصها العمرانية. ومن هذه الزاوية، فإنّ علم الآثار مازال في بداياته الأولى لأن الاهتمام الجوهري كان يكمن في تلك التحف الفنية من بلاطات فسيفسائية ونصب وصروح ومنحوتات.

وحديثا، جاءت التنقيبات الأثرية باستعمال التقنيات العصرية في القصة السفلى لتكشف عن وجود مستويات أثرية تمتد من الفترة الرومانية إلى الفترة الاستعمارية. إذن يجب أن ننظر إلى هذه المدينة بمنظار جديد.

على كلّ سنخوض في دراستنا في تفاصيل التاريخ القديم لمدينة الجزائر وسنستعرض وفق المنهج الوصفي والتقني هويّة الاكتشافات الأثرية لعنّا نساهم ولو بقسط بسيط في نفخ الغبار عن هذه المدينة في الفترة القديمة وإبراز أهمية الموقع.

1. إيكوزيم الفينيقية

في الحقيقة، ليس لدينا معلومات كافية تدلّ على المرفأ الفينيقي لإيكوزيم. وأمام فقدنا للنصوص القديمة والشواهد التاريخية التي يستقي منها الباحثون الكتابة العلمية، كتب ستيفان قزال (Stéphane GSELL) في مؤلفه التاريخ القديم لشمال افريقيا (Histoire ancienne de l'Afrique du nord) بتحفظ شديد: "إذا كان الفينيقيون أو القرطاجيون قد تمركزوا في روشقونيا (Rusgunia) (تامنتقوست حاليا)، لقد استقروا أيضا وبدون شك قبلا في إيكوزيوم. الميناءان بمثابة حماية، الأول ضد الرياح الشرقية والثاني ضد الرياح الغربية المهيبة" (Gsell, 1920, p15).

يتمتع موقع إيكوزيم بظروف ملائمة للرسو. يتميز بالمناعة محميا طبيعيا اتخذ من طرف الفينيقيين لإيواء سفنهم. إنه بحق موقعا فينيقيا مأمونا، دلّ عليه الاكتشاف

الذي تمّ في نوفمبر عام 1940 بحي البحرية، حيث عثر على 158 نقد بوني من الرصاص والبرونز (Cantineau, Leschi, 1941, p264) ضربت بين منتصف القرن الثاني ومنتصف القرن الأوّل قبل الميلاد (Cantineau, Leschi, 1941, p271) ولأوّل مرّة ورد لدينا الاسم البوني لمدينة الجزائر إيكوزيم (Ikosim) (صورة رقم 1).

صورة رقم (01): عملة نقدية بونية



المصدر: Le Glay, 1968, p12.

حاول جوزف كنتينو (Joseph CANTINEAU) مختص في علم اللغات السامية أن يحلّ مدلول هذه التسمية وذهب إلى القول أنّ إيكوزيم تتألف من كلمتين: (I) ومعناها جزيرة، كوزيم (Kosim) ومعناها الشوك أو الطيور التي تعيش في الأطلال "البوم" (Cantineau, Leschi, 1941, p268). وفي أشهر كتابه "ملاحه أوليس" (Les Navigations d'Ulysse) عبّر فيكتور برار (Victor BERARD) عن "إيكوزيم" بجزيرة النوارس (Bérard, 1971, p293).

ثمة اكتشاف آخر بحي البحرية أدلّ بمعلومات هامة حول المبادلات التجارية التي كانت سائدة بإيكوزيم. يتعلق الأمر ببئر وهو بمثابة مستودع القمامة. أكتشف عام 1952 م في مقر الخزينة العامة الحالية نهج أوّل نوفمبر، يتعدى عمقه 19,75م. وتتجلى أهميته فيما يكتنز من لقى فخارية سواء الفخار الكمباني للقرن III، II و I ق.م. والغالي الروماني والفخار الإفريقي للقرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي. إلى جانب الفخار الروماني ذو العجينة الخشنة للقرنين 4 و 5 بعد

الميلاد. من خلالها تتجلى المبادلات التجارية لإيكوزيم وكذلك إيكوزيوم إما مع إيطاليا الجنوبية أو إسبانيا أو المستعمرات الإغريقية لجنوب بلاد الغال ما بين القرن 3 قبل الميلاد والقرنين 4 و5 بعد الميلاد (Le Glay, 1968, p14-16).

2. إيكوزيوم الرومانية

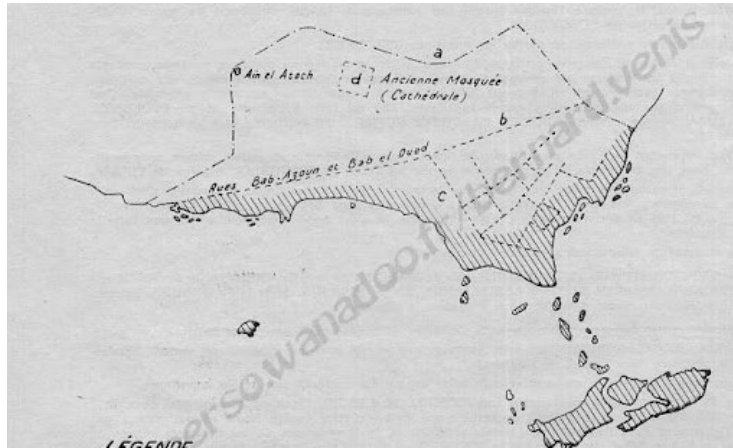
كانت مدينة إيكوزيوم (التسمية اللاتينية لإيكوزيم) تابعة لمملكة موريطانيا من عام 25 ق.م إلى 40م، حيث تعاقب على هذه الفترة كل من الملك يوبا الثاني وابنه بطليموس. مع مقتل بطليموس من طرف الإمبراطور كاليغولا (Caligula) في ليون عام 40م، أضحت مملكة موريطانيا مقاطعة رومانية. وأصبحت إيكوزيوم حينئذ مدينة رومانية منح لها حق الرقي الاجتماعي بالإدماج إلى إحدى صفتي المواطنة. يذكر بلين القديم (Pliny l'Ancien) أنه بأمر من الإمبراطور فاسباسيانوس (Vespasianus) منح لإيكوزيوم الحق اللاتيني (Pliny l'Ancien, 1848-1850, V) وهو أقل قيمة من حقوق المواطنة الرومانية وباعت إيكوزيوم على هذا المنوال مستعمرة ما بين (70م-79م). ودلت النقيشة التي اكتشفت عام 1896 م ما وراء باب الواد والمهداة للإمبراطور فاسباسيانوس (Corpus des Inscriptions Latines,) 1879-1942, VIII, 20853 أن الماجسترا "فلافوس" (Flavius) كان أول كاهن بذات المدينة.

لم تكن تحظى مدينة إيكوزيوم بمكانة مرموقة في الفترة الرومانية، إذ لم تلعب دورا هاما في الأحداث التي تداولت في شمال إفريقيا. يذكر فقط أنه في 372م تعرضت إيكوزيوم إلى النهب من طرف الأمير الموري فيرموس (Firmus) ابن نوبل (Nubel) ولكنه ما فتئ أن ردها إلى الجنرال تيودوز (Theodose) عام 373م مع ما سلبه من غنيمة.

لمدينة إيكوزيوم سور جدّ محصن، تمكن من اجتيازه فيرموس في أواخر القرن 4م، وهدم بدون شك بعد ذلك من طرف الوندال. لا يتعدى سور مدينة إيكوزيوم حدود ساحة باب الواد شمالا وساحة محمد توري (Square Bresson) جنوبا لكنه لا يصل إلى القسم العلوي للقصبة العثمانية من الناحية الغربية (Hadjilah, 2016, p80) (مخطط رقم1). والملاحظ أنّ الاكتظاظ السكاني كان بالقرب من البحر خاصة بحي البحرية. بينما كانت تشغل الحدائق المرتفعات الشديدة الانحدار المطلة على القصبة.

مخطط رقم (01): مدينة إيكوزيوم

a: السور الروماني، b: الديكومانوس، c: الكاردو، //: المرفأ الفينيقي



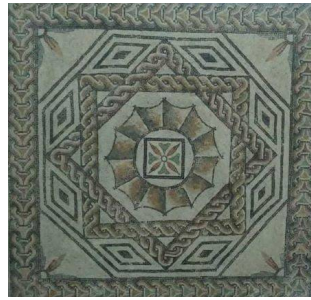
المصدر: Pasquali, 1952, plan à la suite du texte.

1.2 على آثار إيكوزيوم في القرن التاسع عشر

منذ 1830، بدأت أنقاض إيكوزيوم المطمورة في التراب تظهر إلى العيان نتيجة سلسلة الهدم التي شهدتها المباني العثمانية وكذا الإنجازات العمرانية التي خصت المدينة. إثرها تمّ الكشف عما تبقى من مخلفات أثرية رومانية ويتعلق الأمر ب: آثار لأسس بنايات رومانية، بقايا عناصر معمارية من أعمدة وتيجان وأجزاء نضد، نقيشات من بينها إهداء لميترا إله نور الكواكب ذو الأصل الفارسي، عملات نقدية، لوحات فسيفسائية زخرفية ملونة كفسيفساء إيكوزيوم (صورة رقم 2)،

منحوتات وأنصاب جنائزية ونذرية كتلك المهداة لساتورنوس (Saturnus) كبير الآلهة الإفريقية، إله الخصوبة الزراعية (Le Glay, 1968, p40, 42, 45-47). كما كشفت الأشغال بالمدينة على تواجد مقبرة رومانية ما وراء باب الواد وأضرحة قديمة ما وراء باب عزون قريبة من الأسوار (Berbrugger, 1845, p45 ; Devoulx, 1875, p 389-390).

صورة رقم (02): فسيفساء إيكوزيوم



المصدر: المتحف الوطني للآثار القديمة الجزائر

جسد النسيج العمراني لإيكوزيوم بدون شك النموذج المألوف في المدن الرومانية الساحلية لشمال إفريقيا. من خلال ما تبقى من آثار، يبدو أن المدينة كانت معززة بشبكة من الطرقات. تم العثور على أجزاء متقطعة منها. نفس الحال بالنسبة للكاردو ماكسيموس الذي يشق المدينة من الشمال إلى الجنوب. أكتشف قسم منه أسفل طريق باب الواد على عمق متر (Berbrugger, 1845, p34-35). يتألف من بلاطات تتوضع على شكل معينات. وجزء آخر في زاوية طريق شارل كين (Charles Quint) كما عثر على قسم منه أسفل طريق باب عزون على عمق 1,66م وذلك عام 1844م. كما أدلت الاكتشافات في ضواحي المدينة على تماثيل وبقايا من النحت التمثالي لآلهة رومانية. وضع الباحث مارسال لوقلي (Marcel LE GLAY) وصفا لها مع الصورة. ترتبط هذه الآلهة بالنباتات والحدائق والبساتين (Le Glay, 1968, p22-25) ويتعلق الأمر على سبيل المثال بـ:

- رأس امرأة يعلوه تاج من السنابل (الإلهة سيرس؟) مؤرخ بالنصف الأول من القرن 2 ميلادي. وهي ضمن المجموعات المتحفية للمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة.

- تمثال إلهة الوفرة من الرخام، تمسك بيدها اليسرى قرن وفرة. ترمز للغنى والخير الكثير وتمنح الرخاء والفلاح. اكتشفت في الأبيار في ملكية مورال.

- تمثال الإلهة بومون من الرخام، ترفع بثنية معطف البالا المحملة بالفواكه والأزهار إلى الأعلى بواسطة يدها اليسرى. اكتشفت بين عكنون.

كما أكتشف بيلكور بشارع ليون (Lyon) (شارع بلوزداد حاليا) على رأس للإمبراطور هديانوس (Hadrianus) متوجًا بأوراق الشجر والرنند. في أعلى جبهته رصيدة بيضوية (Gsell, 1911, feuille5) كانت تزيّن إحدى الفيلات الفخمة على طريق إيكوزيوم إلى روشقونيا (تامنقفوست حاليا).

2.2 الاكتشافات الحديثة

1.2.2 آثار رومانية بقصر رياس البحر

في عام 1987م أثناء أشغال الترميم التي خصت قصر رياس البحر (حصن 23) بالقصبة السفلى، إحدى المعالم التاريخية العثمانية الضاربة في عمق الجزائر الحضارية، تمّ اكتشاف بقصر 17 على آثار رومانية، بصمات تشهد على امتداد مدينة إيكوزيوم إلى غاية البحر. كما اكتشفت فسيفساء رومانية بداخل مبنى A/B الذي يشغل مصلحة الأرشفة لديوان تسيير واستغلال الممتلكات الثقافية.

2.2.2 آثار رومانية بحي لالاهم

في الثمانينات عند انهيار مجموعة مساكن بحي لالاهم بالقصبة السفلى، عثر على بقايا معلم قديم دائري الشكل ممّا يوحي بمسرح إيكوزيوم (Missoum, 2003, p16).

كما اكتشفت بنفس الحي ساحة مبلطة بفسيفساء وحوض نصف دائري لمنزل روماني ما بين (1995-1997) (Benseddik, 2004, p41).

3.2.2 مشروع مترو الجزائر بساحة الشهداء

سَطَّر هذا البرنامج من أجل دراسة محتوى الآثار المحتملة في ساحة الشهداء، الذي اختير كموقع لإنجاز محطة مترو الجزائر مستقبلا، لهذا تطّلب القيام بعملية تشخيص أثري لمساحة قدرها 8000م². تم فتح سبرين للموقع، شمال وجنوب القطعة المختارة لإنجاز محطة المترو، وبفضل هذه العملية تم إثبات مستويات أثرية، من السطح حتى عمق سبعة أمتار.

لقد أثبتت التنقيبات التي أجريت سنة 2009م بالقصبة السفلى وجود مستويات أثرية تمتد من الفترة الرومانية إلى الفترة الاستعمارية. وقد تم العثور على لقي أثرية يعود تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد، كما تم اكتشاف مبنى لبازيليكا مسيحية (paléochrétienne) للقرن 4م (Souq, Stiti, 2010, p43) (صورة رقم 3). حيث ظهر الصحن المركزي الذي يقارب عرضه العشرة أمتار وبعض المرافق الجانبية التي أفرزها هذا التنقيب.

صورة رقم (03): أرضية البازليك المكسوة بالفسيفساء بساحة الشهداء الجزائر



المصدر : Souq, Stiti, 2011, p47

لم تتسع الأبحاث للكشف عن الأبعاد الكلية لهذه البازيليكا، وما يلفت الانتباه في هذا المبنى، أنه لا يزال يحتفظ ببلاط من الفسيفساء المتعددة الألوان، وبعض من المرافق العمرانية الخاصة بالطقوس الدينية. كما عثر على بقايا مسكن يتضمن فضاء مخصص للحرف.

3. إيكوزيوم المسيحية

عرفت مدينة إيكوزيوم ثلاث أساقفة وردت أسماؤهم إلينا عبر النصوص القديمة لرجال الدين (Le Glay, 1968, p44) وهم على التوالي:

- كريسكنس إبيسكوبوس إكوزيتانوس (Crescens Episcopus Icositanus) الدوناتى.
حضر مؤتمر بقرطاجة عام 411 م.

- لورنتيوس (Laurentius) الكاثوليكي. مثّل مدينة إيكوزيوم في المجمع الديني بقرطاجة عام 419م.

- فيكتور (Victor) الكاثوليكي، استدعي من طرف هانريك الوندالي إلى قرطاجة عام 484 م قبل أن يرسل إلى المنفى.

حطمت مدينة إيكوزيوم في عهد الوندال وقضي على أهلها في حرب (480م- 483م) وبقي موضعها مهجورا إلى غاية القرن العاشر ميلادي (10م) تاريخ بناء جزائر بني مزغنة من طرف بولوغيين.

4. جزائر بني مزغنة

ورد إلينا أنه بتكليف من زيري بن مناد بن منكوس، أعاد بولوغيين بناء مدينة الجزائر، فأطلق عليها اسم جزائر بني مزغنة (جزر أولاد مزغنة) (Les Iles des enfants de Mezghanna).

مع وفاة مناد الزيري في رمضان 360هـ (971م) بعد أن حكم لمدة 26 سنة، منح الخليفة المعز الفاطمي لبولوغيين حكم افريقيا (تونس) والمغرب الأوسط

(الجزائر)، وعلى إثر ذلك أصبح ينادى بيوسف كما لقب بـ "أبو الفتوح" و"سيف الدولة". ومنحت له رتبة الملازم الأول، وكساه الخليفة المعز بأفخم اللباس وزوده بأجود الخيلة. توفي بولوغين عام 373 هجري الموافق لـ (984-985م).

بدأ اسم مدينة "جزائر بني مزغنة" في الظهور في النصوص الجغرافية والتاريخية في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (10م) عند الجغرافي ابن حوقل في كتاب "صورة الأرض": "وجزائر بني مزغناي مدينة عليها سور على سيف البحر أيضا، وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون على البحر طيبة وشربهم منها، ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر كثرة، وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم سائمة في الجبال، ولهم من العسل ما يجهز عنهم والسمن والتين ما يجهز ويجلب إلى القيروان وغيرها. ولها جزيرة في البحر على رمية سهم منها تحاذيها فإذا نزل بهم عدو لجئوا إليها فكانوا في منعة وأمن ممن يحذونه ويخافونه" (Ibn Hawqal, 1964/ (977).

ومن بعده كتب الشيخ العلامة البكري سنة 1068م في كتاب "المسالك والممالك" أي 118 سنة بعد تأسيس مدينة الجزائر من طرف بولوغين ما يلي: "... ومنها إلى جزائر بني مزغنى، وهي مدينة جليلة قديمة البنيان، فيها آثار للأول وأزاج محكمة تدل على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم وصحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء، فيها صور الحيوان بأحكام عمل وأبداع صناعة لم يغيرها تنادم الزمن ولا تعاقب القرون ولها أسواق ومسجد جامع. وكانت بمدينة بني مزغنى كنيسة عظيمة تبين منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب وهم اليوم قبلة الشريعة للعيدين مفصص كثير النقوش والصور ومرساها مأمون له عين عذبة تقصد إليه السفن من إفريقيا والأندلس وغيرهما...". "... ويليه مرسى الجزاير، وتعرف بجزاير بني مزغنى وقد تقدم ذكر مدينتها وهو مرسى مأمون مشتى بين

جزيرة سطفلة من الشرق إلى الغرب وبين البر. وبالمرسى عين عذبة ويقابل من بر الأندلس مرسى بتشكله بينهما ست مجار... الخ" (El Bakri, 1857/1168).
على ضوء ما ورد عند ابن حوقل والبكري الذي لم يزر الجزائر قطّ واعتماده على نقول من جغرافية ابن يوسف الوراق، استقرت جماعات بني مزغنة وسط أنقاض مدينة إيكوزيوم. ممّا يدلّ على استمرارية الحياة البشرية بالمدينة الرومانية باسم الجديد للمدينة. كانت المدينة بها أسواق ومسجد جامع وعلاقات تجارية مع مدن الأندلس وإفريقيا (تونس). هذا إن دلّ إنّما يدلّ على تجهيز المدينة بمرافق على نمط المدن الإسلامية المغربية مع حضور البناء القديم وازدهار التبادلات التجارية مع مدن البحر المتوسط.

وفي كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للشريف الإدريسي، ورد ما يلي: "من شرشال إلى جزائر بني مزغنا هناك 70 ميل. تقع الجزائر على شاطئ البحر، أهلها يشربون الماء العذب. مدينة مكتظة بالسكان ذات تجارة مزدهرة وبازاراتها كثر التردد عليها. حول المدينة هناك سهل محاط بجبال مكتظة بقبائل البربر تعيش على زراعة القمح والشعير وتربية المواشي والنحل، وتصدير الزبدة والعسل إلى مناطق بعيدة. القبائل هذه جدّ قوية وفتاكة" (El Idrissi, 1840/1155).

ذكر ابن خلدون في كتاب العبر (Livre des Exemples) الجزء السادس فقال: "ثم اختط ابنه بلكين بأمره (أي بأمر أبيه زيري بن مناد الصنهاجي في رمضان سنة 360هجري) وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بساحل البحر" (ابن خلدون، 1375/1379-1856).

من الشمال والجنوب، لا تتعدى جزائر بني مزغنى حدود المدينة الرومانية إيكوزيوم (من باب الواد إلى باب عزون) وتمتدّ عاليا في المرتفعات حتى تصل نقطة تواجد الطبانة العثمانية التي تلقت رقم 11 بعد 1830م.

1.4 أصل بني مزغنى

استنادا إلى ابن خلدون بني مزغنة هم مؤسسو مدينة الجزائر وحاكمو أرضها. ينتمون إلى قبيلة صنهاجة البربرية. ينتسب الصنهاجيون إلى تلقارت (Telkart) ابن قارت (Kert) ابن صنهاج (Sanhadj) أو زناق (Zenag) بالبربرية. تتضمن بلادهم مدن المسيلة، حمزة، الجزائر، المدينة، مليانة... والمناطق التي تسكنها كل من بني يزيد (Beni-Yezid)، حسين (Hasein)، عطاف (Attaf)، وقبائل الزغبين (Zoghbiennées) والثعالبة (Thaleba) التي تشغل منطقة الحصنة، كاف لخضر والمنتجة.

وكانت تعيش في أوساط الصنهاجيين شعوب تتحدر من نفس الأصول: متنان (les Metenan)، وموغا (Les Ouamougha)، بني عثمان (Beni-Othman)، بني مزغنة (Beni Mezghanna)، بوتونيا (Botonia)، بني جاد (Beni Djad)، تلكات (Telkata)، بني عيفوون (Beni Aifaoun)، بني خليل (Beni Khelil).

ويذكر كارت (Carette) في المنتور الجزائري (Moniteur Algérien) رقم 136 أن إحدى مزارع المنتجة الواقعة في أرض قبيلة بني خليل يطلق عليها تسمية "حوش مزغنة" وهو الدليل القاطع الذي يؤكد كينونة بني مزغنة.

5. خاتمة :

بعد دراسة ما اكتشف من آثار في ذات المدينة، تبين لنا حصيلة من الاستنتاجات نوجزها فيما يلي:

- تمتد جذور مدينة الجزائر إلى عهد قديم. استقطب موقعها على الساحل الجزائري البحارة الفينيقيين لإنشاء محطة تجارية "إيكوزيم Ikosim" المرفأ البوني الذي تحول إلى "إيكوزيوم Icosium" في العهد الروماني. وهكذا نلاحظ أنّ العنصر الأول المشترك لدى كلّ هذه الأسماء هو "إي" (I): Ile (جزيرة). إذن فإنّ الجزر الصغيرة

التي كانت منتشرة في الاميرالية هي التي جلبت انتباه الفينيقيين. كما شددت فيما بعد انتباه بلكين، مؤسس مدينة الجزائر الذي أطلق على الموقع نفسه اسم جزائر بني مزغنة (بمعنى الجزر).

- كانت مدينة إيكوزيوم تتمتع بالحق اللاتيني وهو أقل شأنًا من الحق الروماني. المرتبة الذي ظفرت بها قيصرية (شرشال حاليا) كونها عاصمة موريطانيا القيصرية. على كل، لم تلعب إيكوزيوم دورا هاما في الأحداث التاريخية التي شهدتها منطقة شمال إفريقيا. لم تذكر إلا مرة واحدة في التاريخ. حيث يذكر أنه في 372م تعرضت إيكوزيوم إلى النهب من طرف الأمير الموري فيرموس ابن نوبل.

- كانت إيكوزيوم محاطة بسور لحمايتها شأنها شأن المدن الرومانية بشمال إفريقيا. تحسبا لأي عدوان يترصدها. وبالفعل تمكن الأمير الموري فيرموس من اجتيازه في أواخر القرن 4م. وبفضل ما تبقى من آثار ونظرا لموضع المقابر، توصلنا إلى معرفة حدود مدينة الأحياء.

- كانت إيكوسيم وإيكوزيوم في مبادلات تجارية سواء مع إيطاليا الجنوبية، اسبانيا أو بلاد الغال، هذا ما أدلت به اللقى الفخارية التي اكتشفت في حي البحرية بالقصبة السفلى سواء الكمبانية أو الغالية الرومانية أو الإفريقية أو الرومانية للقرن 3ق.م والقرنين 4و5 بعد الميلاد.

- يجسد النسيج العمراني لمدينة إيكوزيوم بدون شك النموذج المألوف في المدن الرومانية الساحلية بشمال إفريقيا. يعدّ الباحث الفرنسي أدريان بربروجر (Adrien BERBRUGGER) أول من نوّه إلى الكاردو ماكسيموس على طول طريق باب الواد-باب عزون. كان يشق المدينة من الشمال إلى الجنوب على ضوء ما كتشف من آثار.

-في الفترة الرومانية، كان الاكتظاظ السكاني في القسم القريب من البحر أو بالأحرى في حي البحرية. بينما كانت تشغل الحدائق المرتفعات الشديدة الانحدار المطلّة على القسبة. اكتشف بتلك المرتفعات على معبودات رومانية من النحت التمثالي ترتبط بالنباتات والبساتين والحدائق. وعلى رأي أبوليوس (APULEIUS)، معابدها مألوفة في الأرياف كما نجدها في حدائق المنازل الريفية. ربما كانت إيكوزيوم محاطة بمنازل سكنية ريفية (فيلا) شأنها شأن مدينة قيصرية (شرشال).

- فعلا، إذا كان بولوغين قد اختار مدينة إيكوزيوم للاستقرار فيها، فهذا راجع لتوفر مواد البناء الصالحة للاستعمال مع احترام ما تبقى من معالم قائمة وجدران متينة.

- دلّت الاكتشافات الحديثة في القسبة السفلى على مستوى قصر رياس البحر على بقايا مبنى يوحى بمسرح إيكوزيوم ممّا يدلّ على أنها كانت تحتوي على مباني ترفيهية.

- كما أثبتت التنقيبات التي أجريت في إطار مشروع مترو الجزائر على وجود مستويات أثرية تمتد من الفترة الرومانية إلى الفترة الاستعمارية. ممّا يدلّ على التاريخ العريق لمدينة الجزائر.

لا زالت مدينة الجزائر لم تبح بكلّ أسرارها رغم كلّ الشواهد المادية التي دلّت على ملامحها في الفترة القديمة. تعرضت المدينة تحت وطأة الاستعمار للكثير من التقلبات والتغيرات الجسام طمست المدينة القديمة بكل معالمها الحضارية الأصيلة قصد ترك المجال للمشاريع العمرانية الجديدة. ستكشف الحفريات مستقبلا وبصورة أكثر وضوح الطراز العمراني الأصل للمدينة القديمة إلى جانب معالمها الأثرية. رغم القرون ورغم الجراح، تحتفظ مدينة الجزائر اليوم بسحر الأمس البعيد.

6. قائمة المراجع:

Benseddik, N. (2004). Chronique d'une cité antique, dans Alger, lumière sur la ville, Actes du colloque de L'école polytechnique d'Architecture et d'Urbanisme d'Alger (EPAU), 29-34.

- Berard, V. (1971). *Les Navigations d'Ulysse : Calypso et la mer de l'Atlantide*, Armand colin.
- Berbrugger, A. (1845). *Icosium. Notice sur les antiquités romaines d'Alger*, A. Bourget.
- Brahimi, C. (1970), L'Ibéromaurusien littoral de la région d'Alger, Paris, *Arts et métiers graphique* (AMG), 88- 101.
- Camps, G., Leglay, M., Golvin, L., Mantran, R. & Boyer, P (1986), Alger, *Encyclopédie Berbère*, 447-472. <https://doi.org/10.4000/encyclopédie-berbère.2434>
- Cantineau, J. ; Leschi, L. (1941). Monnaies puniques d'Alger. *Comptes rendus de l'Académie des inscriptions et Belles-Lettres, CRAI*, 85^{ème} année, 263-272. https://www.persee.fr/doc/crai_0065-0536_1941_num_85_4_77434
- Corpus des inscriptions latines*. (1879-1942). VIII. Berlin.
- Devoulx, A. (1875) Alger, Etude archéologique sur cette ville aux époques romaine (Icosium), arabe (Djezair Beni Maz'renna) et turque (El-Djezair). *Revue africaine*, 19, 385- 428.
- El-Bakri, A-O. (1859). *Kitab el Massalik wa -al -Mamalik* (Mac Guckin de Slane, *extrait Description de l'Afrique septentrionale*, imprimerie impériale, Paris), (1068).
- El Idrissi, M. (1836). Nouzhat al mushtaq fi ikhtiraq al a faq (Pierre- Amédée Jaubert, *La Géographie d'Edrisi*, Amédée Jaubert) (1154).
- Grotte du Grand Rocher de Guyoville, (1869), Alger, *Matériaux pour l'histoire positive et philosophique de l'homme*, t. 5, 448- 450.
- Gsell, S. (1920). *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord : L'état carthaginois*, Librairie Hachette
- Gsell, S. (1911). *Atlas archéologique de l'Algérie*, Adolphe Jourdan, Fontemoing et cie.
- Hadjilah, A. (2016). La rue Bab Azoun- Bab el Oued à la période romaine. Essai de restitution du cardo d'Icosium. *Ikosim*, Vol. V, 77-87.
- Ibn Hawqal, M. (1964). *Kitab surat al -ard* (J.H. Kramers et G. Wiet, *Configuration de la terre*, G.-P. Maisonneuve Larose, Paris) (977).
- Ibn Khaldoun, A. (1856). *Kitab el Ibar* (William Mac Guckin de Slane, *Histoire des Berbères et des dynasties musulmanes de l'Afrique septentrionale*, imprimerie du gouvernement, Alger), (1375-1379)
- Le Glay, M. (1968). A la recherche d'Icosium. *Antiquités africaines*, 2, 7-52 https://www.persee.fr/doc/antaf_0066-4871_1968_num_2_1_888.
- Missoum, S. (2003). *Alger à l'époque ottomane : la médina et la maison traditionnelle*, Aix-en Provence, Edisud.
- Pasquali, E. (1952), Alger aux époques phéniciennes et romaine. *Série culturelle : Alger*, 5p+un plan. <http://alger-roi.fr/Alger/documents-algériens/culturel/pages/62-pheniciens-romains.htm>

- Pline l'Ancien (1980), *Histoire Naturelle*, Livre V, 2, 20 (trad.J. Desanges, Paris, Les Belles-Lettres)
- Souq, F., Stiti, K. (2011). Fouilles récentes d'Alger, *Open Edition Journals*, 44-48. <https://doi.org/10.4000/nda.1432>
- Souq, F., Stiti, K. (2011). Fouilles récentes d'Alger, *Open Edition Journals*. <https://journals.openedition.org/nda/docannexe/image/1432/img-4.jpg>
- Souq, F., Stiti, K. (2010). « Alger, Place des Martyres. Evolution depuis l'Antiquité d'un quartier de la basse Casbah », *Rapport final d'opération diagnostic archéologique*, Alger, 43-77.